الصعيد
ما بين حمادة وإسكندر

التصريح الذى أدلت به ليلى إسكندر وزيرة التطوير الحضارى والعشوائيات بأن الصعيد هو الحضارة بعينها فى مصر، لكنه قد تراجع بسبب إهمال الحكومات المتعاقبة إلى يومنا هذا. سيدتى الوزيرة كفاكِ قسوة لأهل الصعيد مما هم فيه، هذه التصريحات التى أدلت بها الوزيرة خلال حضورها مؤتمر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وأوضحت بأن تلك الهجرة مستمرة من أهل الصعيد للقاهرة وكأنهم مهاجرون طوعًا من بلد لأخرى، وهم عالة على الوطن؟!

سيدتى الوزيرة بدلًا من أن تدلى بهذا التصريح على الملأ عالجى ومن معك من مساعدين الإهمال الشديد الذى مُنيت به محافظات الصعيد على مدى عقود فى الخدمات والمشروعات التى يمكن أن تستوعب الآلاف، بل الملايين من أبناء الصعيد، فلا أحد يفكر فى الرحيل من محافظته بحثًا عن الرزق الحلال لأنه لا توجد تنمية

حقيقية لأهل الصعيد المُعدمين، وكم كانت الوعود الوردية لدى السادة المسئولين على مر السنين، سيدتى الوزيرة إنه لم يلجأ أهل الصعيد إلى عاصمة غير مصريتهم، ومن يحتضنهم؟!

لقد عانى الصعيد من أمور كثيرة: تتذكرون رجل النكتة حمادة سلطان ونكاته وهمزاته واستهزائه بأهل الصعيد على مدار أربعين عامًا، لقد كانت نكاته لا تخلو دائمًا من كلمة بلدياتنا، وكذلك لم تسلم أفلامنا ومسلسلاتنا من الاستهتار بأهل الصعيد، لقد تذكرت عندما كنت مقيمًا فى إحدى الدول العربية، ورأيت بعض الجاليات العربية والأجنبية وخاصة دول جنوب شرق آسيا والترابط والتواصل فيما بينهم وكأنهم أسرة واحدة لا فرق بين منطقة وولاية عندهم كلهم سواء على المحبة لأنهم يشعرون أن بلدهم واحد فى غربتهم، ولأن حكومات هذه الدول لم تفرق ما بين مكان وآخر حتى لو بعدت المسافات، كنت أتمنى من السيدة الوزيرة بأن تدلى بتصريح أقيم من ذلك.

نحن فى صعيدنا مهما كانت الخلافات والعصبيات لكننا غيورون على صعيدنا، وكم من أُناس زحفوا إلى العاصمة لظروف سواء لطلب الرزق أو للتقديم فى المدارس، ومنهم من أصبح لهم شأن والأسماء كثيرة والشخصيات لا تعد ولا تحصى، فالمجال فى المجلة ليس متسعًا، لأنهم يعملون ويدافعون عن وطنيتهم بعيدًا عن

النكات والاستهزاءات، هل تتذكرون محمد على مكارم من قلب أسيوط هذا البطل الذى كتبت عنه الصحف الإسرائيلية (ستة وثلاثون ساعة فى الوحل) مدافعًا عن مدينة العريش عندما قامت القوات الإسرائيلية باحتلالها، وهل تتذكرون أول شهيد من الضباط اللواء شفيق مترى سدراك وكان اسمه أول الحاصلين على وسام نجمة سيناء، لقد اُختير للعمل كمدرس لمادة التكتيك بالكلية الحربية، ثم أصبح كبير المعلمين، والبابا شنودة عندما صرح بأنه لن يذهب للقدس إلا بعد تطهيرها من الصهاينة وتربى فى إحدى قرى أسيوط الفقيرة للغاية لكن القدر أخذه إلى القاهرة وكان ما كان من شأنه كثيرون ممن هاجروا وأقاموا بالعشوائيات، ولكِ الحب يا مصر.

مجلة النهار عدد: مايو 2015م